

ثنائية الأنا والآخر بين القبول والرفض في رواية رعاة أركاديا لمحمد  
فتيلينة.

*The dichotomy of the ego and the other between acceptance and rejection in  
the novel "Roat Arcadia" by "Mohamed FITILINA".*

الدكتورة: حمادي وهيب

الدكتور: مولود بوزيد

قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)

مخبر التمثلات الفكرية والثقافية - جامعة مولود معمري تيزي وزو

hamadiwahiba@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2023/04/01 تاريخ القبول: 2023/08/16 تاريخ النشر: 2023/12/05

ملخص: تناولنا في هذا المقال ثنائية الأنا والآخر في رواية "رعاة أركاديا" لمحمد فتيلينة حيث تم التركيز على مفاهيم الأنا والآخر مع رصد تمظهراتهما حسب ما جسده شخصيات هذه الرواية، مع تبيان مواقف الأنا اتجاه الآخر من جهة، ومواقف الآخر اتجاه الأنا وذاته من جهة أخرى، لنصل إلى أن رواية رعاة أركاديا حطمت الصورة النمطية التي ترسخت في أذهان الجزائريين عن الآخر الفرنسي الرافض للأنا، إذ ظهر في مواقف قابلة للأنا متضامنة معها مساندة لها، وبين قبول الأنا الجزائرية الآخر الفرنسي والانتهاب به تارة وبين رفضه تارة أخرى. الكلمات المفتاحية: الأنا؛ الآخر؛ الثورة؛ الهوية؛ القبول؛ الرفض؛ الاستعمار.

**Abstract:** In this article we dealt with the duality of ego and the other in a novel "Roat Arcadia" by Mohamed FITILINA, where the focus was on the concepts of ego and the other while observing their appearance according to the personalities of this novel, and the other attitudes towards the ego on one hand, and on itself, on the other hand. Let us conclude that the narrative of "Roat Arcadia" shattered the stereotyped image that took root in Algerians' minds about the French other who rejects the ego, as it appeared in positions that he accepts the ego, in solidarity with him, in support of him, and between the acceptance of the Algerian ego, the French other, and fascination with him at times, and his rejection at other times

**.key words:** Ego; the other; revolution; identity; admissions; rejection; colonialism.

## مقدمة:

يعد موضوع الأنا والآخر من الإشكاليات المطروحة في النصوص الروائية الجزائرية لكونها من القضايا المهمة التي نالت اهتمام الروائيين الجزائريين، فجعلوا منها موضوعاً لإبداعاتهم الأدبية التي صوروا فيها الصراع القائم بين الأنا الجزائرية والآخر الفرنسي، فاختلقت الرؤى حول هذا الآخر بين من يراه عدواً لدوداً فكشف عن بشاعته وقمعه وبذلك رفضه ورفض كل ما يتعلق به جراء ما عانتها الأنا الجزائرية من هذا الآخر الفرنسي الذي حاول طمس حضارته وثقافته وإزالته من الوجود، وبين من تفتن بهذا الآخر وانهر به وبذلك قبوله.

ورواية "رعاة أركاديا" من بين الروايات التي نقلت لنا مواقف الأنا والآخر والتي قمنا بدراستها في مقالنا الموسوم ثنائية الأنا والآخر بين القبول والرفض في رواية "رعاة أركاديا" لـ"محمد فتيلينة" ومن الأسئلة التي حاولنا الإجابة عنها من يجسد الأنا ومن يجسد الآخر في هذه الرواية؟ ما موقف الأنا من الآخر؟ وما موقف الآخر من الأنا ومن ذاتها في رواية رعاة أركاديا؟.

### 1- ملخص الرواية:

سلطت رواية رعاة أركاديا الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر مرحلة ما قبل الاستقلال (مرحلة نهاية الاستعمار الفرنسي في الجزائر) في مدينتي المدية وحاسي بحبح، حاول من خلالها رصد الروائي الجزائري "محمد فتيلينة" علاقة حب جمعت بين شخصيتين رئيسيتين هما الجزائري "أوجي فرو" والفرنسية "أركاديا بشار" اللذين كانا مدرسين زميلين في مدرسة المدية، هذه العلاقة انتهت بحملها ومغادرة الجزائر بعد استقلالها عام 1962 لتعود مرة ثانية إلى "حاسي بحبح" بعد خمسين عاماً لتعترف لـ"أوجي فرو" بأبوته "لنكولا" الذي ولد مصاباً بالتوحد ومات طفلاً، كما نجد شخصيات فرنسية أخرى تركت بصمة في تاريخ الجزائر كشخصية "ريموند بشار" الفرنسية التي ناضلت من أجل الجزائر واستشهدت في صفوف المجاهدين، وشخصية مورييس بودياك، بالإضافة إلى شخصيات جزائرية، "مصطفى لقرع"، "النذير" عم "أوجي فرو"، و"عيشة" عمته وجدته، والطيببة "زخروفا"، والفرقاني وغيرهم، ولقد صور لنا في هذه الرواية علاقة الأنا الجزائرية بالآخر الفرنسي ولقد قدم صورة مغايرة لهذا الآخر.

### 2- في مفهوم الأنا والآخر:

1-2 - مفهوم الأنا: تعددت مفاهيم الأنا والآخر وتعددت استخداماتها من قبل الدارسين والمنظرين فاختلقت الحقول المعرفية التي تستخدم فيها هاتين الثنائيتين "الفلسفة، الدين، السياسة، علوم الاجتماع، علم النفس.

ارتبط مفهوم الأنا في اللغة العربية على المستوى النحوي بمنظومة الضمائر، إذ عرف ياسين السليماني الأنا على أنه «ضمير قائم بذاته ولذاته لا يناعه أو يشاركه في ذاتيته وبصفته آخر، فهو مستقل عن غير هو إن كان منتجا له ونتاجا عن علاقته به»<sup>1</sup> ومنه يكون الأنا هو ذاتي ونفسي مقابل ذلك غيري المخالف لي.

أما الأنا في الفلسفة هو «الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية وهو دائما واحد ومطابق لنفسه وليس من اليسر فصله عن أغراضه ويقابل الغير والعالم الخارجي ويحاول فرض نفسه عن الآخرين وهو أساس الحساب والمسؤولية»<sup>2</sup> ومنه تكون الأنا هي الذات، هي النفس المخالفة للآخر ومغايرة له.

## 2-2 - في مفهوم الآخر:

يحمل الآخر دلالات عديدة، تتقارب فيما بينها من جهة وتختلف من جوانب أخرى إذ أن «لفظ (الغير) في علم النفس مقابل للفظ "أنا" فكل ما كان موجودا خارج الذات المدركة أو مستقلا عنها كان غيرها، ونحن نطلق على الشيء الموجود خارج الأنا اسم اللا أنا أو الآخر»<sup>3</sup>، فالأنا إذا هي الذات المفكرة، والموضوع الخارجي هو الآخر «فكل ما هو خارج عن الأنا يمثل الآخر، كما أن الآخر هو ذلك الغريب غير المألوف أو هو "غيري" بالنسبة للذات أو الثقافة ككل، بل أيضا كل ما يهدد الوحدة والصفاء وهذه الخصائص امتد مفهوم الغيرية هذا إلى فضاءات مختلفة»<sup>4</sup> وبذلك يكون الآخر هو إنسان غير مألوف لدى الذات، هو الغير الذي ليس هو أنا.

والآخر يمكن أن يكون فردا أو جماعة في خضم العلاقة بين الأنا وما يقابلها الثنائيتين التاليتين (أنا، آخر اللا أنا) و(أنا نحن - الآخر)، فيكون الآخر في الأولى فردا، ويكون في الثانية جماعة، ذلك أن الآخر "لا أنا" يتكون من أشياء طبيعية وأشخاص يدعون أنت، أضف إلى ذلك أن هناك تميزا بين (أنت) حميمة (تنادي باسم الأول)، وآخرين بعيدين (ينادون باللقب أو بالاسم الكامل، وفي النهاية فإن أنا وأنت الحميمة تشكلان (نحن)، بينما يشكل (هم) من حاصل (أنت) الغريب، وهكذا فإن من الواضح أن الآخر هو بعيد عام، يغطي الحالات التي يعترف فيها بالاختلافات اللغوية والثقافية الأخرى والتي تشكل الأساس لهوية (نحن).<sup>5</sup>

قد تختلف هوية (الغير) باختلاف المنظور الذي تنظر منه (الأنا) ليس بالضرورة أن يكون الآخر أن يكون الآخر هو «البعيد أو صاحب العداء التاريخي أو التنافس الدائم، إذا يمكن للذات أن تنقسم على نفسها، أو يحارب بعضها البعض الآخر»<sup>6</sup> ولا يستبعد كذلك أن لا يكون الآخر (الغير) منفصلا عن الأنا، بل أن ينطبق على الآخر، حيث تتعكس الأدوار بين الأنا والآخر، فيصبح الآخر هو الأنا والأنا هو الآخر وهذا لا يمكن الحديث عن أحدهما دون الآخر ونحن ندرك الذات عبر الآخر.

رغم اختلاف الأنا والآخر إلا أنه لا يمكن أن توجد الأنا دون الغير والعكس صحيح، فهما يتفاعلان فيما بينهما سلبا وإيجابا «ولا توجد أنا بدون أنت فهم فاعلون يشكلون العالم البشري فكل واحد منهما لا يستطيع العيش وحده بل يجب التكامل والاتحاد من أجل إحياء المجتمع البشري، فلا نستطيع تصور حياة الفرد دون وجود غيره»<sup>7</sup> ومنه يستحيل عزل الأنا عن الآخر، فكل واحد منهما يكمل الآخر فالمجتمع الإنساني يتطلب ويفرض دائما على الفرد التعامل مع الغير، فهما وحدتان متكاملتان في المجتمع البشري.

### 3- تمظهرات الأنا والآخر في رواية رعاة "أركاديا"

جسدت شخصيات رواية رعاة أركاديا علاقات متعددة بين الأنا والآخر، ومن بين الشخصيات المجسدة للأنا الجزائرية الطالب "أوجي فرو"، شاب جزائري ومدرس لغة فرنسية في إحدى مدارس مدينة "حاسي بحبح"، شخصية "مصطفى لقرع" السياسي الشيوعي، وشخصية "النذير" المدمن للخمير بالإضافة إلى شخصيات نسائية، "جدة" أوجي فرو و"عمته عيشة"، والطبيبة البدوية "زخروفا".

في المقابل نجد الآخر الفرنسي ممثلا في شخصية "أركاديا بيشار"، الفتاة الفرنسية الجميلة التي تقع في حب شاب جزائري وتعيش معه قصة حب تنتهي بالألم والفراق لتعود إلى فرنسا بعد استقلال الجزائر، حاملة معها ثمرة حبها لهذا الشاب الجزائري، هذه الثمرة الطفل نيكولا المريض بالتوحد والذي مات طفلا، بالإضافة إلى شخصيات فرنسية أخرى، ريموند بيشار، المدير هنري بودياك، وأخوه مورييس بودياك .

### 3-1 - موقف الأنا اتجاه الآخر في الرواية:

#### أ - الموقف الراض:

ترسم رواية رعاة أركاديا مواقف متباينة للآخر الفرنسي بين الأنا الراضة لهذا الآخر والأنا المتواصلة والمرتمية في أحضان الآخر، فالموقف الأول يتجسد في شخصية مصطفى لقرع، السياسي الشيوعي الراض للآخر الفرنسي بسبب ما خلفه للأنا الجزائرية من قهر، فيرفض فرنسا لكونها مقرونة بالوحشية لهذا يعتبر أن قادة فرنسا برابرة ومتوحشون وهذا ما جاء على لسان الطالب مصطفى لقرع والنادل «يعتبران قادة فرنسا برابرة ومتوحشين وكلما عادا بالذاكرة وهما يبصران مرتفعاً أو جبلاً أو سهلاً في الجزائر إلا وتطفو الفظاعات على سطح ذاكرة كل منهما ، يعرف مصطفى لقرع أن هناك صراعاً آخر يسميه أمثاله بصراع السياسة والأحزاب، ليس هناك رابط حقيقي بين لغتها الجميلة التي درستها والإمبراطورية الاستعمارية التي تفتح عددا قليلا من المدارس وعددا أكبر من السجون؟»<sup>8</sup> فالآخر في نظر الأنا ظالم مستبد « فالآخر مثل رمز التعدي والهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية، هذا الموقف

اصطنعته الأنا عن الآخر»<sup>9</sup> ومنه فالآخر الفرنسي أذل الأنا الجزائرية وأذاقها القهر والتعذيب والقتل والإهانة، وهذا ما جعل مصطفى يمثل فرنسا بالأنثى لما تبديه من إغواء وإغراء وهذا ما يوضحه هذا المقطع « فرنسا كتلك الفتاة الجميلة تغربنا بالحياة وتأخذنا إلى حتفنا»<sup>10</sup> هذا المقطع يمثل إصرار الأنا الجزائرية على رفض الآخر المتظاهر بالحضارة والمتناقض في سياسته، ففرنسا التي تلتزم الإنسانية وتنسب لنفسها شعار الحرية والمساواة والأخوة وتعمل على تحضير الجزائر وترتكب بحق شعبها أبشع أشكال الإبادة والعنصرية .

فالأنا العربية تنطلق من رفضها للآخر لكونه - هذا الآخر- حاول القضاء على هويتها بوسائله القمعية، حيث «عملت العوامل التاريخية على استفحال ظاهرة الخوف والنفور من الغرب، وساهم ذلك بظهور الحركات الكارهة للغرب المنادية بمقاومته في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وسواها»<sup>11</sup> فاعتداء الآخر على وطن الأنا جعله يكن للآخر الحقد، العداوة والرفض، فالإنسان الشرقي ينطلق من موقفه العدائي من الغرب من عدة حجج وتبريرات من بينها ،الطبيعة العدوانية للغرب ممثلة في الغزوات والحملات العسكرية المتكررة ضد الشرق منذ عصر الإمبراطوريات القديمة مروراً بحملات الفرنجة في العصور الوسطى، انتهاء بالاحتلالات الغربية المعاصرة للوطن العربي والعديد من دول الشرق " فالأنا العربية تنطلق من رفضها للآخر الغربي لأن هذا الآخر حاول القضاء على هويتها وطمسها بوسائله القمعية.

#### ب - الموقف القابل للآخر:

تجسد موقف الأنا القابل للآخر من خلال قبول الذات الجزائرية "أوجي فروا" للآخر الفرنسي المتمثل في الفتاة الفرنسية " أركاديا بشار" فالأنا الجزائرية متواصلة مع الآخر ومرتمية في أحضانه من خلال علاقة الحب التي جمعتهم في زمن الثورة، فحب "أوجي" لـ"أركاديا" جعله إنساناً آخر وهذا ما يظهره هذا المقطع «علمتني أركاديا أن أرسم العالم بالريشة وليس بالكلمات وهي من جعلت للألوان سحراً خاصاً»<sup>12</sup> علاقة "أوجي فروا" بـ"أركاديا بشار" جعلته لا يهتم بالحرب بين الجزائر وفرنسا بقدر حبه لأركاديا وهذا ما يوضحه هذا المقطع «إذا كانت حرب الجزائر قدرا، فلنصنع قدرنا بأيدينا يا عزيزتي أركاديا»<sup>13</sup>، فالذات الجزائرية أحبت هذا الآخر المختلف عنها من زاوية أنه إنسان، كما أننا نلمس في هذه الرواية رؤية انبهارية للأنا الجزائرية بالآخر الفرنسي من خلال الإشادة بصناعاته وهذا ما يوضحه قول "أوجي فروا" «يزداد شغفي بفرنسا كلما رأيت عجالات سياراتها الكبيرة تداعب طرقات المدينة الخالية...إنها أفضل ما صنعت فرنسا»<sup>14</sup> وفي مقطع آخر «في المقهى وبين مقاعده البالية، انتشلي النادل من عوالم الشغف وعيونه المرهقة ترأب مثلي سيارة البيجو من بعيد، يبدو أنه رغم فروقنا الكثيرة،

نتشارك في السبب الوحيد لحبنا فرنسا كلما رأينا سيارات ك403»<sup>15</sup> الشاب الجزائري "أوجي فرو" منبهر بالآخر الفرنسي وبصناعة سيارة 403 التي اعتبرها فخر الصناعة الفرنسية. نجد في الرواية أسباب أخرى جعلت الأنا الجزائرية تبدي موقف قبول الآخر، وهذا ما يوضحه هذا المقطع «كيف لا يحب المرء صالونات باريس الموسمية وهي لا تتوقف عن التغيي بلحن المارساياز على شرف رسامها منذ قرونا»<sup>16</sup>، هذا الانبهار بالآخر جعل الأنا الجزائرية "أوجي فرو" ينظر إلى حرب الجزائر مع فرنسا على أنها لا تتجاوز حدود اللغة والعيش، إذا يصرح في إحدى مقاطع الرواية «قضية فرنسا والجزائر مسألة لسان وخبز وليست مسألة وطن مسلوب»<sup>17</sup>.

تظهر شخصية الطالب أو الذي أطلق عليه الآخر اسم أوجي فرو متذبذبة في مواقفها، فالآخر الفرنسي أثر على الأنا الجزائرية، وفرض عليه اسما لاتينيا، فإسقاط اسم الطالب هو إسقاط للجزائر وأركاديا تمثل فرنسا، بحد تعبير الآخر الجزائري الفرنسية. تظهر مواقف الأنا الجزائرية ( الطالب، أوجي فرو) متأرجحة ومتذبذبة بين حب الآخر والانبهار به وفي بعض الأحيان تعتبر هذا الآخر متناقضا، وهذا ما صرحت به شخصية أوجي فرو وقوله «لا أعتقد أن العالم يعرف تناقضا أكثر من تناقض الشعب الفرنسي بين حبه للفرن وتقدسه لقادته العسكريين في ألآن نفسه» وفي مقطع آخر يشيد بلغة فرنسا المغرية وبين ما يعرفه الفرنسيين في هذه اللغة «الفرنسية لغة ساحرة يا سي مصطفى طيبة وشواهدنا الشعرية مغرية كما أنها جميلة البناء، بينما لا يعرف الفرنسيون من قاموسها غير *hypocrisie*»<sup>18</sup> هذا المقطع يحمل تلميحا عن الآخر الفرنسي وإلى رباؤه ونفاقه، وفي مقطع آخر «فرنسا ارتكبت أكبر خطاياها في 1955، ولم تكن وفية لمبادئها»<sup>19</sup> رغم إدراك الأنا الجزائرية لعدم وفاء هذا الأخير إلا أنه لم يبد موقف الرفض له بشكل قوي وواضح في رواية رعاة أركاديا.

#### 4- موقف الآخر من الأنا :

على غرار مواقف الأنا من الآخر الراضة والقبالة، يتجسد موقف الآخر الفرنسي من الأنا الجزائرية في مواقف متعددة، التعلق والتضحية والحب والمساندة تمثلت في أركاديا الفتاة الفرنسية التي تعيش في الجزائر في زمن الثورة، تمثل "أركاديا" الآخر الفرنسي المتعلق بالأنا الجزائرية "أوجي فرو" حيث جمعت بينهما علاقة حب (المستعمر للمستعمر) هذه العلاقة التي تتوافق على رغم اختلاف الأنا الديني والعقائدي، والعمر في هذه الرواية تعترف الفرنسية أركاديا أن العمر لا يهمها وهي بجانب "أوجي فرو" "رفقة أوجي استنتجت أن باقي العمر لم يهمي

كثيرا لأن السّنوات التي عشتها معه كانت هي العمر بأسره والحب والحياة، لم نتزوج تلك حقيقة كما تراها المجتمعات ولكننا بالمقياس نفسه عشنا كزوجين».<sup>20</sup>

على الرّغم من مشاعر الحب التي يكنّها الآخر للذات الجزائرية إلا أنّه لم يعترف بكون الجزائر جزائرية ويظهر من خلال قول أروحي فرو «لم يكن نقاشي معها عن المستعمر والضحية يطول لأنه لا يعنيني لم أناقش أركاديا في تبريرها لأنه أيضا لا يعنيني ولكن ما يؤلّني هو إيمانها بما تكرره الصحافة حينذاك إفريقيا فرنسية والجزائر عرش فرنسا الإمبراطوري»<sup>21</sup> وفي مقطع آخر «فرنسا والجزائر كيان واحد»<sup>22</sup> كما يذهب الآخر إلى اعتبار الجزائر وفرنسا كيان واحد فشخصية أركاديا تعتبر وطن الأنا الجزائرية فرنسي مما جعلها تتعلق به وتشعر بالحرقه لمغادرته بعد استقلال الجزائر إذا مثل فاجعة للآخر الفرنسي أركاديا بيشار، ويظهر هذا من خلال اعتراف "أركاديا" «إن مصيري بعد خروج قواتنا من الجزائر كان أكبر من فاجعة غزو هتلر لباريس، لا تضاهيها حتى ساعة توقف قلب أبي وهو في القاطرة الأمامية لقطار باريس، ولا لحظات الرعب التي كانت آخر ثوان عاشتها ريموند... فراق الجزائر كان أقسى علي من فراق الأحبة، أقسى من فراق أبي وريموند»<sup>23</sup> وفي مقطع آخر «أنا متعبة من هجري للجزائر، هل هناك شيء بعد الفردوس؟ أين الناس الذين عرفتهم»<sup>24</sup> «أحن إلى الجزائر التي كان ديغول يحلم بها».<sup>25</sup>

نجد أنّ موقف الآخر "أركاديا" من الأنا الجزائري قائم على عدم الاعتراف بالدولة الجزائرية، من خلال تغيير اسم الطالب إلى اسم لاتيني، هذه الفتاة التي تمثل فرنسا والطالب يمثل الجزائر، فرنسا التي نادى بالجزائر الفرنسية، واستهدفت مقومات الشخصية للشعب الجزائري، فحاول محاربة اللغة العربية والقضاء عليها بإحلال مكانها اللغة الفرنسية، فاللغة العربية «خضعت لعملية تطور مشوهة وكان الاستعمار على رأس ذلك فمثلما حارب الشعب الفرنسي كشعب طالب بكرامته وحريته، حوربت اللغة العربية كظاهرة اتصال وتواصل بين الناس مستهدفا إبادة»<sup>26</sup> وهذا المقطع يوضح «كلما تفقدت رخصة قيادة السيارة، وهي موقعة من المهندس الفرنسي بخطه الجميل، إلا وتستيقظ بداخلي حسرتان، حسرة أنه ليس لي سيارة مثل خالد، وحسرة اللسان الذي رافقني في الصبا لا يمكنني أن أوقع بلغتي الأم»<sup>27</sup> وفي مقطع آخر «على مرمي ناظري تواصل الحديث بين الفرنسيين، بوتيرة عادية وبالرغم من أنني أحمل بطاقة هوية مكتوب عليها كل من الجمهورية الفرنسية، إلا أنني منزوع الهوية»<sup>28</sup> ومنه فعلاقة أركاديا بالأنا الجزائرية علاقة مؤقتة ومشوهة تشوبها المصلحة العامة ونظرة الفوقية، علاقة خلفت الألم والمعاناة من خلال ثمرة الحب الطفل المعاق الذي أنجبته أركاديا من أوجي فرو.

أمام هذا الموقف الدّي يجرّد الأنا من هويتها ويلحق الجزائر بفرنسا، نجد مواقف أخرى للآخر الفرنسي يقف موقفا مساندا من خلال جعل وطن الأنا الجزائرية، وطن له فيضحي

بنفسه من أجل الجزائر جسدت هذا الموقف شخصيات فرنسية أخرى تمثلت في "ريموند بيشار"، و"موريس بودياك" و"هنري بودياك"، فشخصية ريموند ضحت بنفسها من أجل الجزائر إذ جاءت بلسان أركاديا «ماتت شقيقي إلا أن روحها ما تزال تحلق في سماء الجزائر قبل أن تغادر الحياة، قرأت قصاصاتها، لطالما رددت في تلك الصفحات بأنها لم تحب فرنسا وطنها الأم بل أحبت الوطن الآخر»<sup>29</sup> وفي مقطع آخر تقول فيه «ضحت من أجل بلد لم أكن أنا وماما نسميها إلا الجزائر الفرنسية غير أن "ريموند" محت بدمها صفة الفرنسية عن هذا الوطن الجديد»<sup>30</sup> وأفنت نفسها من أجل أن تعيش الجزائر حرة مستقلة.

#### 6- علاقة الآخر الفرنسي بالذات الفرنسية :

تأسست علاقة الآخر بذاته الفرنسية في رواية رعاة أركاديا على الاحتقار والرفض، فنجد الآخر الفرنسي ينتقد ذاته الفرنسية في تعاملها غير الإنساني مع الآخر الجزائري، حيث تلوم "ريموند بشار" الاستعمار وتعتبره متوحشا إذ جاء على لسان الساردة «لا أحد إلا ريموند احتقر العسكريين الفرنسيين وكال السباب لهم»<sup>31</sup> ريموند بشار "أوربية سقطت شهيدة من أجل استقلال الجزائر، انضمت ريموند إلى صفوف المقاومين في الولاية الثالثة، ناضلت في السنوات الأربعينات مع الشباب الشيوعي، والتحقت بجيش التحرير الوطني أمنت بعدالة القضية الجزائرية فادت واجها الإنساني اتجاهها، إذا جاء على لسان أختها أركاديا بيشار أن ريموند "لم تشعر في نظر الجزائريين بالذنب، حينما رفضت أن تكون من أولئك الذين يدنون انتصارات العسكر، على رغم إلقاء القبض عليها مضرجة بدمائها الفرنسية... إلا أنها لم تحتمل أن ترى رفاقها الجزائريين يقتلون بوحشية، كانت لطاووس الجزائر الشجاعة لتكيل طوفانا من الشتائم للفرنسيين مثلها، وقفوا مجبرين بزازتهم المظلية كي يسمعون ترانيمها التي أدت إلى حتفها، كان سبب الرصاصة التي أصابتها في عنقها "كم أنتم متوحشون وبرابرة»<sup>32</sup> غيرت هذه الرواية الصورة النمطية للآخر الفرنسي من خلال مساندته للنا الجزائري وإيمانه بأحقيتها والتضحية من أجلها، إذا جاء خبر موتها بالخط العريض في الجرائد الفرنسية بعنوان "قتل شيوعية تساند الفلاحة الجزائريين"<sup>33</sup> فالآخر الفرنسي اعتبر "ريموند" خائنة لوطنها فرنسا، يقول ادوارد سعيد من الأفضل أن لا نفكر في أنفسنا فقط بل أيضا في الآخرين فنتعاطف معهم ونبتعد عن تضيقهم وفق تراتيبات، مما يعني ألان الأهم ألا نكرر باستمرار أن ثقافتنا أو بلادنا هي الأولى.

إلى جانب "ريموند بيشار" نجد شخصية أخرى جسدت كره الفرنسي لذاته شخصية المدير "هنري بودياك" الذي تجرع المعاناة في السجون الفرنسية لهذا اعتبر فرنسا متوحشة «بدأ يردد بأن فرنسا متوحشة وليس هناك استعمار في الأرض أبشع منها»<sup>34</sup> تشعر هذه الشخصية بالانكسار والخيبة والحقد اتجاه الذات الفرنسية وهذا ما نلمسه في هذا المقطع «ما زاد من



الأمي أن جندياً أقل مني سناً تجرباً على كي جسدي بأعقاب السجائر الملهتة، وكرر العملية ... لم يدرك هذا الأحقق أنني حملت السلاح قبل ميلاده وأني كنت في الجهة أدافع عن أمه كي لا تسمي مقبرة لنزوات النازيين»<sup>35</sup> وفي مقطع آخر «بين جدران السجن ازدادت يقيناً أنكم على حق، أنتم أيها المسلمون»<sup>36</sup> إنَّ الظلم الذي مارسه الفرنسي ضد أبناء جلدته جعل شخصية بودياك تعترف بأحقية الجزائريين، وشخصية "موريس بودياك" الذي ساند الجزائريين من خلال الجرائد الشيوعية المساندة للجزائريين في بدايات 1955 إذا تم توقيفه من طرفه الفرقة العاشرة للمظليين شكل موريس تهديد امن الدولة في الدولة الفرنسية والانتماء في حزب محظور.

تجسد الآخر الفرنسي في هذه الرواية في صورة ايجابية، من خلال موقفه المساند للذات الجزائرية في مرحلة الثورة والتّضحية من أجلها والاعتراف بأنّها على حق، وبذلك تمكن الروائي الجزائري "محمد فتيلينة" من هدم صورة الآخر الفرنسي من خلال الصّورة المغايرة التي قدمها لهذا الآخر وهذه الرواية اعتراف لدور الآخر في تحقيق الأنا الجزائرية حريتها وبذلك كسر الصّورة النمطية المتعلق به.

7 - خاتمة:

من خلال تحليلنا لرواية رعاة أركاديا للكاتب الجزائري محمد فتيلينة نصل لمجموعة من النتائج أهمها:

- تجسدت ثنائية الأنا والآخر في شكل مواقف تأرجحت تارة بين قبول الأنا الجزائرية الآخر الفرنسي والانتهاب به تارة وبين رفضه تارة أخرى
- رسم محمد فتيلينة صورة مغايرة للآخر الفرنسي من خلال جعله مسانداً للأنا الجزائرية والقضية الجزائرية مدافعاً عنها وهذا ما جسّدته بعض شخصيات الرواية
- تبدو الأنا الفرنسية رافضة للذات الفرنسية في الرواية ويتجسد هذا في موقف بعض الشخصيات الرافض للقادة والحكام العسكريين الفرنسيين.
- وقفت الأنا الجزائرية مواقف متباينة من الآخر الفرنسي بين القبول والرفض ما جعل علاقتها بالآخر متذبذبة غير واضحة المعالم
- يدل تغيير اسم الطالب من العربية للفرنسية على سياسة الفرنسة التي طبقتها فرنسا في الجزائر والتي هدفت من خلالها لطمس الهوية الوطنية الجزائرية ومقوماتها
- تتجلى الهيمنة الفرنسية على الجزائر في جعل الجزائر تابعة لفرنسا من خلال قضايا الحب والميراث والحرب وغيرها من القضايا التي عالجتها الرواية

## حطمت رواية رعاة أركاديا الصورة النمطية التي ترسخت في أذهان الجزائريين عن الآخر الفرنسي الراض للأنا إذ بدا في مواقف قابلة للأنا متضامنة معها مساندة لها

### 8- الهوامش:

- 1 - أحمد ياسين سليمان: 'التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2009، ص 404.
- 2 - إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأسبوعية، القاهرة، مصر، 1983، ص 23
- 3 - ينظر: جميل صليبا، المرجع الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص131.
- 4 - ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2002، ص 21
- 5 - ينظر: فيله و هارثي: مفهوم وموارث العدو في ضوء عملية التوحيد والسياسات الأوروبية، في الطاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2008، ص 55
- 6 - حيدر إبراهيم: على صورة الآخر المختلف فكريا: سوسيولوجيا الاختلاف والتعصب، في الطهر لبيب وآخرون، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، ص 111.
- 7- ينظر: فضل أحمد القعود: جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي، دراسة نصية، دار عيدا، ط1، عمان الأردن، 2011، ص 33.
- 8- محمد فتيلينة: رعاة أركاديا، ضمة للنشر والتوزيع، سيدي عيسى، المسيلة، ط1، 2021، ص 41.
- 9 - محمد شوقي الزين: الذات والآخر، تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012، ص 9.
- 10- محمد فتيلينة: رعاة أركاديا، ص 43.
- 11 - نجم عبد الله كاظم: نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، دار فارس، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص 56.
- 12 - محمد فتيلينة: المرجع نفسه، ص 42.
- 13 - المصدر نفسه، ص 117 .
- 14 - المصدر نفسه، ص 40 .
- 15 - المصدر نفسه، ص 136 .
- 16 - المصدر نفسه، ص 40 .
- 17- المصدر نفسه، ص 94-96.
- 18 - المصدر نفسه، ص نفسها
- 19 - المصدر نفسه، ص 110.
- 20 - المصدر نفسه، ص 125.
- 21 - المصدر نفسه، ص 93 .
- 22 - المصدر نفسه، ص 109.
- 23 - المصدر نفسه، ص 118 .
- 24 - المصدر نفسه، ص 125 .
- 25 - المصدر نفسه، ص 150 .
1. 26 - واسيني الأخر: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية - المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 46.
2. 27 - محمد فتيلينة: رعاة أركاديا، ص 39.

3. 28- المصدر نفسه، ص 97.
4. 29 - المصدر نفسه، ص 29.
5. 30 - المصدر نفسه، ص 127.
6. 31 - المصدر نفسه، ص 114.
7. 32 - المصدر نفسه، ص 115.
8. 33 - المصدر نفسه، ص 119.
9. 34 - المصدر نفسه، ص 70.
10. 35 - المصدر نفسه، ص 145.
11. 36 - المصدر نفسه، ص 146.
12. قائمة المصادر والمراجع:
13. الكتب:
14. إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأسبوعية، القاهرة، مصر، 1983.
15. أحمد ياسين سليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2009.
16. جميل صليبا، المرجع الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.
17. حيدر إبراهيم: على صورة الآخر المختلف فكريا: بوسنيولوجيا الاختلاف والتعصب، في الطهر لبيب وآخرون، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه.
18. فضل أحمد القعود: جنلية الذات والآخر في الشعر الأموي، دراسة نصية، دار عيدا، ط1، عمان الأردن، 2011.
19. فيله و هارثي : مفهوم وموارث العدو في ضوء عملية التوحيد والسياسات الأوروبية، في الطاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2008.
20. محمد شوقي الزين: الذات والآخر، تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012.
21. محمد فتيلينة: رعاة أركاديا، ضمة للنشر والتوزيع، سيدي عيسى، المسيلة، ط1، 2021.
22. ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2002.
23. نجم عبد الله كاظم: نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، دار فارس، ط1، بيروت لبنان، 2013.
24. واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.